تنظيم الحوادث وأساليب عرضها عند محمد سهيل طقوش في كتابه(تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام)

عمر أسعد زبير المحمدي
أ. د إيمان محمود حمادي العبيدي

تنظيم الحوادث وأساليب عرضها عند محمد سهيل طقوش في كتابه(تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام)

عمر أسعد زبير المحمدي
أ. د إيمان محمود حمادي العبيدي

المقدمة

ان طقوش من المؤرخين البارعين في سرد الاحداث التاريخية وكيفية سردها كما أنه يرجح الروايات وينقد بنفس الوقت، فضلا عن ذلك لا يهمل أي حادثة ولأي سبب كان، وهذا الامر لم يكن من فراغ وانما جاء بعد متابعة حثيثة من قبل طقوش لان عدَ من رواد الاحداث التاريخية وحداثة التاريخ الاسلامي، لما يمتلكه من موهبة فذه بهذا الجانب، وهذا الامر ثبت له خلال الاطلاع على اغلب الكتب التي ألفها، في الحوادث السياسية والعسكرية والاجتماعية في تلك الحقبة.

وكان للكتب المختلفة التي أولفت بهذا الجانب من قبله دور كبير لا تقل أهمية عن الكتب التي ألفها لرفد المكتبة التاريخية بدراسات مهمة في معالجة الكثير من القضايا التي شابهها الكثير من الخلل، وبهذا لا يمكن أن نغفل الحوادث التاريخية التي سردها طقوش بهذا الجانب.

كما أن طقوش أتبع خلال أغلب كتاباته التاريخية المنهج التحليلي النقدي في نفس الوقت، لما يمتلكه من فطنة وحنكة في ذكر الاحداث الحوادث التاريخية، هذا فضل عن ترجيح الروايات التاريخية.

تنظيم الحوادث وأساليب عرضها في كتابه(تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام)

أعتمد طقوش في أغلب كتاباته على التحليل والنقد فضلاً عن الاسلوب السردي الذي يوجد في أغلب الكتابات، في عرضه لكتاب تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، بالإضافة الى الكتب الاخرى التي تكونت من هذا الاسلوب، كما أنه كان يستخدم أسلوباً دقيقاً في سرد التفاصيل والاحداث التاريخية، من أجل توضيح تلك الحقائق التاريخية، كما أن مادة هذا الكتاب قد جمعت من خلال التحري والاطلاع على الكتب الاولية في هذا

الاختصاص، وكانت هذه الدراسة من أجل رفد المكتبة العربية من أجل سد الفراغ الحاصل بها[١].

كما أضاف طقوش ان المصادر التاريخية فتحت أمامه آفاقا جديدة ونورت عقله عندما أطلع وأمعن النظر في منهاجها إذ قادته إلى نسيج فكري وعلمي دقيق، من خلال تدوين التاريخ وتطويره من خلال الاطلاع على كتب المؤرخين من الرعيل الاول الذي رافق الاحداث التاريخية، لنرى تلك المسيرة التاريخية العطرة[٢].

كما لا يفوتنا ان نذكر ان دراسته لهذا الجانب والتعمق بالحياة العامة التي خاضها الزنكيين في تلك الحقبة، كثرة السؤال من قبل الطلبة في مرحلة الدراسات العليا عن تلك المدة التي تكونت من أحداث ونزاعات متطورة ومختلفة بين مدة وأخرى.

أولاً: أقران المؤلف الزمان بالمكان في آن واحد:

أستخدم طقوش أثناء كتابته لتاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام النهج الذي سار عليه الرعيل الاول من المؤرخين[٣]، أن يقارن الرواية التاريخية بالزمان والمكان من خلال الدلالات الكاملة بالمكان الذي حدثت فيه تلك الحادثة، مثلا حديثه عن أصل الزنكيين "ظلت العلاقة الطيبة قائمة بين الخلافة العباسية والسلطنة السلجوقية ما يقارب ثمانية عشر عاماً منذ أن أعلن طغرلبك قيام دولته في خراسان ..." [٤]، وقوله" قامت الدولة الزنكية، قد قامت آنذاك في الموصل، ولم يكن باستطاعة عماد الدين زنكي أن يظل بعيدا عن الاحداث، فأنخرط في الاوضاع السياسية..." [٥]، وقوله، أسس السلطان طغرلبك دولة في خراسان في عام(٤٢٩هـ/١٠٣٧م)، وطرد الغزنويين من المنطقة في عام(٤٣١هـ/١٠٣٩م) [٦].

ثانياً: منهجه في ذكر المرويات الادارية والسياسية والعسكرية:

أ- المضامين السياسية:

ذكر طقوش معلومات عن الحوادث السياسية إذ ذكر الاسس التي قامت عليها السياسة في تلك الحقبة، كما ذكر معلومات قيمة وثرية في هذا الجانب ومنها قوله " فقد كان الصراع في العصور القديمة صراعاً سياسياً، عسكرياً في العالم يدين بالوثنية، حمل لواءه الفرس واليونان، بينما أتخذ الغرب في العصور الوسطى الدين ستارا لتحقيق الغايات نفسها فاصطبغ

الصراع بالصبغة الدينية ... [٧]"، وقوله "الجدير بالذكر ان السياسة البيزنطية التقليدية، طوال القرن السابق، على مخالفة الفاطميين لمناهضة العباسيين والسلاجقة، باستثناء ما حدث في عهد الحاكم بأمر الله..." [٨]، وقوله " لما برز السلاجقة على المسرح السياسي لم يدخلوا أي تغير مادي على هذا النظام..." [٩].

وقوله" إذ ظهر تتش مطامعه وحسده، اغتبط بطلب الحلبيين، كان يأمل الاستيلاء على انطاكية بعد حلب، لذلك اسرع على رأس جيش لمساعدة المدينة المحاصرة، وكان ذلك الامر في عام(٤٧٩هـ/١٠٨٦م)" [١٠]، وقوله سياسة أق سُنقر بدأت عند توليه الحكم لمدينة حلب، مرحلة جديدة من حكم السلاجقة المباشر لهذه المدينة، وأنتهى حكم القبائل العربية لهذه الامارة..." [١١]، كما ذكر في التحالفات السياسية بين عماد الدين زنكي والأراتقة وقوله: " أدرك عماد الدين زنكي مدى خطورة التحالفات السياسية بين أمراء الأراتقة على مشاريعه في منطقة ديار بكر، ورى ضرورة أتباع سياسة التفرقة في صفوفهم كي يسهل عليه بعد ذلك إضعافهم وضم أراضيهم"[١٢].

ت- المرويات العسكرية:

تناول طقوش خلال هذا الكتاب العديد من الجوانب العسكرية التي حدثت في تلك الحقبة التاريخية، وذلك من خلال قوله" يمثل القرن السادس الهجري، الثاني عشر الميلادي، حلقة من أخطر حلقات الصراع بين الشرق الإسلامي والغرب النصراني..." [١٣]، وقوله " شارك عماد الدين زنكي في عام (٥٠٧هـ/١١١٣م)، في الهجوم الذي شنه تحالف مودود وطغتكين ضد ممتلكات إمارة بيت المقدس، وأظهر خلال المعارك شجاعة فائقة لم يُسمع بمثلها..."[١٤].

وقوله " ليس من الصعب على عماد الدين زنكي ان يستكمل مهمته بفتح باقي المعاقل الصليبية التابعة لهذه الإمارة، فاستغل فرصة تضعضع أحوال الصليبيين في المنطقة، وأخذ يسعى لفتح ما تبقى من الحصون...." [١٥]، وكذلك قوله" كانت الموصل أبرز اهتمامات القائد الأيوبي، فبدأ الصراع مع أمرها..." [١٦]، فضلا عن قوله " وضع سيف الدين غازي

خطة عسكرية تتيح له تطويق صلاح الدين، وتضمن له الفوز بالمعركة التي قرر خوضها ضده في تلك الحقبة..." [١٧].

ث- المرويات الادارية:

ذكر طقوش خلال كتابه هذا معلومات قيمة في الجانب الاداري إذ ذكر فيها الأسس التي نصت على النظم الادارية الاسلامية، فذكر كيفية تم تأسيس أمارة انطاكية فذكر بان المسلمون داخل المدينة ينظمون صفوفهم ويعززون وسائل الدفاع عن املاكهم، وتوطيد نفوذ هم فيها، بالرغم من وجود الخلافات والمنازعات في الخارج بين المسلمون أنفسهم بالرغم من انهم جيش إسلاميا موحد، الا انهم تمكنوا من تثبيت النفوذ الاسلامي، وتكوين النظم الادارية داخلها[١٨]، كما ذكر تسليم عماد الدين زنكي لمدينة الرحبة وقال : " إنصرف الى تنظيم شؤون إمارته إداريا وعسكرياً مستندا في ذلك الى ما كان عليه السلاجقة من نظم الحكم، فولى نصير الدين جقر قلعة الموصل"[١٩].

ثالثا: منهجه في ذكر المرويات الدينية.

إن الحركات الدينية التي شهدتها الدولة العربية الإسلامية، والتي أضعفت الدولة، بسبب الخصومات والنزاعات القبلية المتواترة في تلك الحقبة، قد وردت في هذا المؤلف عدة حركات منها ما ذكره بقوله: " الاسباب الدينية والخصومات السياسية والقبلية التي حدثت كانت سبب في في ظهور الفرق والمذاهب والحركات المتواترة آنذاك ..." [٢٠].

رابعا: منهجه في ذكر المرويات الجغرافية:

أشار طقوش في كتابه هذا الى معلومات جغرافية عن الاماكن والاحداث التي جرت عليها وتحديد مدنها، ومنها ما ذكره "عن التوسع السلجوقي في الشرق الأدنى، عن ألب أرسلان بن جفري، في توطيد أقدامه في خراسان وفارس، وقضى على الثورات التي قامت ضد حكمه..."[٢١]، وقوله عن بلاد الشام" قامت دولة السلاجقة في بلاد الشام، بالإضافة الى وخراسان، وأسيا الصغرى وكرمان[٢٢]، والعراق..." [٢٣]، فضلا عن قوله عن الجزيرة العربية" بظهور الاسلام في القرن السابع الميلادي، قام المسلمون بعد ان ثبتوا اقدامهم في داخل الجزيرة العربية بالتوجه الى خارج جزيرتهم بهدف نشر الدين في العراق وبلاد الشام..." [٢٤]،

وقوله عن الرها، " قدم عماد الدين زنكي في الرها اهم الانجازات التي قامها ضد الصليبيين طوال مدة حكمه"(٢٥).

منهج طقوش في الموارد والنقد في كتابه (تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام)

أولا: منهجه في ترجيح الروايات التاريخية.

أعتاد طقوش في أغلب كتبه بترجيح الروايات التاريخية، فضلا عن دقته في نقل المعلومة التاريخية، كم انه أستخدم كلمات واضحه عند ذكره للروايات ومنها (الراجح- الواضح)، ومنها ما ذكره في بدايته كتاب الزنكيين عن تاريخ الخلافة العباسية عن فقدان الخلافة العباسية هيبتها منذ نهاية القرن الثالث الهجري – التاسع الميلادي وتراجع قوتها، فقد رجح ذلك بقوله الراجح أن مرد هذا التغير يمكن في الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي عاشتها دولة الخلافة العباسية في العصر الاول، كما أكد مرة أخرى بقوله والراجح إن محاولة طغرلبك الاستئثار بجميع السلطات في العراق حتى تلك المعلقة باختصاصات الخلافة، دفعت العلاقات بين الجانبين الى التدهور(٢٦)، وكذلك ما ذكره في علاقة جَكَرمِش بالسلاطين السلاجقة واعتماده على ولاء أهل الموصل ومحبتهم له لحسن سيرته فيهم، وجح ذلك، بقوله والراجح أن ما أعده جَكرمش آنذاك، من حملة ضد الصليبين، كان بناء على طلب السلطان محمد، إذ إن والي الموصل شكل حلفا إسلامياً اشترك فيه رضوان صاحب حلب ونائبه الأصبهذ صباو(٢٧).

وما ذكره في علاقة عماد الدين زنكي بالخلافة العباسية والسلطنة السلجوقية، ورجح عدم أشتراك عماد الدين زنكي مع دبيس بن صدقة، بقوله ان عماد الدين لم يشترك بسبب التزامات مسبقة تجاه الخليفة العباسي، وإنما لكونه موظفا من موظفي الدولة السلجوقية يرتبط بشحنتهم في العراق ويلتزم بأوامرهم آنذاك(٢٨).

كما رجح عند ذكره لنور الدين محمود يهاجم حصن الاكراد، عندما أستغل غياب الملك الصليبي ، فهاجم أمارة طرابلس التي تعد من اضعف الامارات الصليبية، بقوله والواقع أن نور الدين محمود لم يكن يتوقع هذه الحشود الصليبية الضخمة وهي تسير اتجاهه، كما انه أنسحب بجيشه من الساحة متجها الى حمص(٢٩).

ثانياً: منهجه في الاطالة والاختصار:

ذكر طقوش في كتابه تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام الى موضوعات الزنكيين والشخصيات الموجودة في تلك الحقبة الزمنية، منها ما أخذ حيز واسع وسهب بها كثيرا، لا انه في موضوعات أخرى قد أختصر بها وذلك لأسباب وجد فيها المؤلف من الأهمية في الاطالة أو الاختصار، وحسب ما يوجد في الموضوع من أحداث تاريخية تستحق الاطالة، ومن الموضوعات التي اطال بها الدولة الزنكية في عهد عماد الدين زنكي إذ خصص لها باب كامل واحتوى على عدة موضوعات منها علاقته بالدول والامارات الاسلامية، وبالأكراد والاراتقة وغيرهم وهذه الموضوعات تحتاج الى تفصيل مطول لا بد منه [٣٠].

وكذلك في كتابة الدولة الزنكية بعد عماد الدين زنكي قد خصص لهذا العنوان فصل كامل تكون من خمسة وعشرون صفحة، أشار به المؤلف الى العلاقات الداخلية بين الزنكيين في الموصل وحلب في عهد سيف الدين غازي الأول(٥٤١-٥٤٤هـ/ ١١٤٦-١١٤٩م)، إذ بدأ هذا الفصل بتمهيد ومن ثم تحدث عن ترتيب أوضاع البيت الزنكي، ومن ثم تناول احداث الدولة الزنكيية في عهد قطب الدين مودود(٥٤٤-٥٦٥هـ/١١٤٩-١١٧٠م)، وكذلك أطال في موضوع الصراع بين نور الدين محمود وعموري الأول حول مصر، فقد أطال فيها لأنها موضوعات تستحق الاطالة [٣١].

أما بالنسبة للموضوعات التي أختصر بها فقد تحدث عن شخصية نور الدين محمود، وكيفية شعوره بالمسؤولية، إذ تكون هذا الفصل من أحدى عشر صفحة، ومن عند حديثه عن الدولة الزنكية في بلاد الشام في أواخر أيامها، إذ تناول الاوضاع السياسية بعد وفاة نور الدين محمود، وكيف كانت ردة الفعل الصليبي وقد تكون هذا الفصل من خمسة عشر صفحة[٣٢].

ثالثاً: منهجه في ذكر الحالة الاجتماعية.

التزم المؤلف بيان العلاقات الاجتماعية للأمراء والسلاطين وهو جزء من المنهج التاريخي خلال كتابته لتاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام الحالة الاجتماعية لبعض من القادة آنذاك، ومنها ما ذكره عن النزاعات والخلافات الاسرية التي حدثت عند السلاجقة وما

آلت اليه من شدة الانقسامات وضعف السلطة والانشقاق بعد وفاة عموري الاول[٣٣]، كما تناول طقوش في فقرة الخلافة العباسية من الفصل الاول حالة المصاهرة التي حدثت بين البيتين السلجوقي والعباسي، عندما خطب طغرلبك أبنة الخليفة العباسي، وقد كانت هذه المصاهرة الاول، ويُعد مطمح جديد لم يسعَ أحد اليه من قبل[٣٤]، كما ذكر المؤلف أصل الاراتقة بقوله أنهم ينتمون الى جدهم أرتق بن أكسك[٣٥].

رابعاً: منهجه في ذكر الاحوال الاقتصادية:

ولم يغفل مؤلفنا عن ذكر الأحوال الاقتصادية للبلاد بشكل عام ولبعض المدن المهمة بشكل خاص، فالحالة الاقتصادية تؤثر على جميع الجوانب السياسية والعسكرية والاجتماعية والبيئية لذا عندما تناول اوضاع حلب في ظل حكم آق سنقر، الجوانب الاقتصادية في تلك الحقبة، إذ كانت الاوضاع الاقتصادية، أصابها الاحباط والفشل بسبب تغافل الحكام عنها وابتعدوا عن الشؤون الداخلية الخاصة بالسكان، وأهملوا تطوير الحياة الاقتصادية، وهذا الامر أدى الى تراجع واردات البلاد، ومما زاد في العبء هو فرض الضرائب، بالإضافة أخذ الاتاوات الباهظة منهم كلما أحتاجوا الى الاموال، لا سيما كثرت اللصوص وهذا الامر أدى الى تعطيل الحركة التجارية، بسبب انعدام الأمن على الطرق الرئيسية، فتعطلت الزراعة وأصبح الفلاحين غير قادرين على حرث الارض وجني الاموال من تلك المحاصيل، ولهذا قام سنقر بالعمل على تحقيق الامن وإعادة الامور الى طبيعتها في الجوانب الاقتصادية والحياة اليومية في تلك الحقبة الزمنية، من خلال مطارته للصوص وقطاع الطرق وقضى عليهم تماماً، وبهذا عادة الحياة الى نصابها الاول[٣٦].

خامساً: منهجه في ذكر الجوانب العمرانية:

أورد طقوش خلال كتابه تاريخ الزنكيين ذكر الجوانب العمرانية التي حدثت في تلك الحقبة، وما نتج عنها من التطوير العمراني، والانجازات الحضارية المتطورة، في عهد قسيم الدولة الذي قال عنه أبن الاثير[٣٧] " كان قسيم الدولة، أحسن الامراء سياسة لرعيته وحفظاً لهم، وكانت بلاده بين رخص عام وعدل شامل، وأمن واسع"، ووصفه أبن كثير "بأنه أحسن الملوك سيرة، وأجودهم سريرة، وكانت الرعية بأمن وعدل ورخص"[٣٨]، الذي عمل على

تجديد المنارة في جامع حلب في عام (٤٨٢هـ/١٠٨٩م)، وكانت من المنارات المهمة والاثرية والرمزية في تلك الحقبة، كما عمل على نقش أسمه عليها[٣٩]، بالإضافة الى ذلك أمر بتجديد وتطوير مشهد الدكة[٤٠].

كما ذكر خلال تناوله لاعتماد الحلول العقلية لدى نور الدين محمود، وما قام به من بناء المساجد والربط والزوايا من اجل التمسك بالعبادة وتربية الروح وفق المنهج الصحيح والتعاليم القرآنية، كما عمل جاهدا على بناء المدارس ودور الحديث من أجل التعلم وتربية العقل وتنشيط المهارات لدى الانسان في تلك الحقبة، وهذه النشاطات تؤدي بدورها الى تنمية العقل وتطوير الذات لدى الانسان الواعي، كما ذكر المؤلف دور الايتام التي تكفل بها نور الدين محمود من أجل حضانة الايتام وعدم ضياع مستقبلهم، لا سيما بناء المارستنات لمعالجة المرضى، وبناء القناطر والجسور والاسواق والحمامات والمخافر وشق الطرق العامة وهذه التطورات التي ذكرت توضح صورة الازدهار الذي حصل في حقبة نور الدين محمود[٤١].

سادساً: منهجه في ذكر الجوانب التعليمية.

إنما للفائدة ولخلق مجتمع متعلم مثقف قادر على فهم حقيقة الصراع مع الصليبيين ويساهم بأستقرار البلاد وتطويره لذا لم يغفل مؤلفنا عن هذا الجانب لذا ذكر طقوش خلال كتابه الجوانب التعليمية وذلك خلال تناوله لشخصية نور الدين محمود إذ أورد بأنه أهتم بالجانب العلمي لا سيما انه كان ذو شغف بالعلم، وكان ساعياً الى التشبه بالعلماء والصالحين، والتمثل بهم والاقتداء بسيرة من سلف منهم، فضلا عن أنه كان يقدس العلماء ولهم منزلة كبيرة عنده، كما أنه كان على المذهب الحنفي، لا يميل الى التعصب ولا التحيز كلاً عنده سواء، بالرغم من التزامه وعمله السياسي والعسكري الا إنه كان بارع في علم الحديث، وعزز ذلك طقوش بقوله من أجل تعزيز وقوة مكانة أهل السنة[٤٢].

كما أشار طقوش الى اهتمام نور الدين محمود بالمدارس إذ شهدت دولته نشاطا علمياً واسع، من خلال بناء المدارس والمؤسسات التعليمية، بعد إن كانت خالية من العلم وأهله، الا إنه عندما تدفق عليها العلماء والأدباء على بلاد الشام من الشرق والغرب، أستغل هذه

الهجرة نور الدين محمود وعمل على تنميتها وتوسيع النطاق العلمي، من خلال إكرامهم والاحسان اليهم، ومنهم الفقيه برهان الدين أبا الحسن علي بن حسن البلخي، والامام رضي الدين محمد بن محمد السرخسي، وغيرهم كثير منحهم الضمانات المالية والاجتماعية، لشيوخ وطلبة العلم، فضلا عن عقد المجالس والندوات لمناقشة أنواع المسائل المتعلقة بالعلم(٤٣)، كما أتسمت بالمناظرات والنشاط الجاد من أجل مواجهة المشاكل والتجارب المتغيرة بالحلول المستمدة من الشريعة الاسلامية، كما ان هذه المجالس قد ذكرها ابن الأثير(٤٤) أحد هذه المجالس بقوله" مجلس علم حلم وحياء لا تؤبن فيه الحرم ... ولا يذكر فيه الا العلم والدين وأحوال الصالحين، والمشورة في أمر الجهاد وقصد بلاد العدو، ولا يتعدى هذا ...".

كما ذكر طقوش بأن نور الدين محمود كانت مدنه قد شهدت جهدا متميزا ومستمر في بناء وتوسيع المدارس، إذ أنه أنشأ عدد كبير من المدارس والمكاتب والربط ، ودور العلم والحديث، كما أنه أنفق الكثير من الاموال من أجل الاستمرار والاستقرار بهذا الجانب المهم الذي ينمي الذات ويقوي الوحدة الاسلامية، وهذا الامر يُعد سعيا مؤكدا من أجل تكوين طبقة علمية قوية ذات توازن تكمن فيه توازن القدرات العقلية والروحية والجسدية وفقا لما جاء بكتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وبذلك يكون قد أثبت الحجر الاساس، من خلال الاهتمام بالجانب العلمي والتربوي(٤٥).

سابعاً: منهجه في ذكر الاماكن والبلدان:

يبدو ان مؤلفنا طقوش يعمل بمبدأ لا يمكن فهم التاريخ بلا جغرافية أو مقولة الجغرافية تصنع التاريخ، لذلك حرص على بيان الاماكن والتعريف بالبلدان لنفهم حقيقة الوضع في تلك البلدان ونفهم تاريخها لذا ذكر خلال كتابه هذا العديد من المدن التاريخية التي لها أهمية واضحة خلال الاحداث المتعاقبة في تلك الحقبة، فضلا عن شهرة تلك المدن من خلال العمران الحضاري والطراز التأريخي، ومن هذه المدن مدينة نيقية، التي تمتلك موقع جغرافي متميز، وأهمية تاريخية واضحة لذلك كانت محط أنظار الجموع الصليبية، ووصلوا اليها في (شهر جمادي الاولى ٤٩٠هـ/ شهر أيار ١٠٩٧م)، وضربوا الحصار عليها لمدة خمسة أسابيع، لا سيما السلطان قلج أرسلان الأول(٤٨٥هـ/ ١٠٩٧م) كان خارج عاصمته، وبالرغم

من وجود حامية قوية الا انهم لم يستطيعوا الدفاع عن تلك المدينة[٤٦]، لضخامة الجموع الصليبية، وزعمهم ان هذه المدينة من اعمال املاك الامبراطور البيزنطي[٤٧]، وكذلك ذكره لأمارة الرها التي أسسها بلدوين بعد ان أشرك صاحبها معه بالحكم، الا أنه بعد مدة من الزمن أغتال الارمن ثوروس، فقام بلدوين بالزواج من أمراته وأستولى على الحكم في (شهر ربيع الآخر عام ٤٩١هـ/ شهر آذار ١٠٩٨م)، وتعد أول أمارة صليبية[٤٨]، ومن ثم أستولى على تل باشر[٤٩]، والراوندان[٥٠]، وسميساط [٥١]، وسروج[٥٢]، بالإضافة الى العديد من المدن والمواقع الاخرى[٥٣].

كما ذكره طقوش كيف عمل عماد الدين زنكي على ضم المدن والامارات الاسلامية، في الجزيرة وبلاد الشام والمناطق الشرقية، وهذه تعد من أولى خطواته لكي يقوم بإنشاء دولة وراثية، وشهدت الجزيرة وشمال بلاد الشام قيام عدد من المدن والامارات، وساعدته على ذلك الظروف السياسية المضطربة التي كانت تمر بها حلب، وتمكن من تكوين الامارات الارتقية وأتابكية دمشق[٥٤]، كما تناول المؤلف مدينة همذان وأوضح كيف هاجمها السلطان ملكشاه مع حليفه إيلدكز، وسقطت في أيديهما بعد منازعات شديدة بينهم، وهي تعد من العواصم المهمة في تلك الحقبة [٥٥]، وتناول مدينة حمص عندما تجددت الغارات عليها من قبل عماد الدين زنكي الا انه فشل في دخولها في المرة الاولى، وظلت تلك المدينة طيلة تلك الحقبة عرضة لهجماته اي مابين عام (٥٣٠-٥٣٢هـ/١١٣٥-١١٣٧م)، الا انها بقت صامدة، ومن ثم رأى صاحبها أنه عاجز عن رد تلك تلك الهجمات المتكررة من قبل عماد الدين، التجأ الى الاستنجاد بشهاب الدين صاحب دمشق، ليرسل له من يراه كفئاً ليتولى شؤون المدينة على ان يعوضه أحدى المدن من امارته، فوافق على ذلك[٥٦].

ثامناً: منهجه في ذكر القلاع والحصون:

ذكر طقوش خلال كتابه تاريخ الزنكين في الموصل وبلاد الشام العديد من الاقلاع والحصون التاريخية، لما لهذه المواقع من أهمية تاريخية تُذكر لدى الاجيال السابقة واللاحقة من أجل معرفة تاريخ الامة العربية الاسلامية، وكيف كانت حافلة بالانتصارات الكبيرة، فقد أورد خلال كتابته عن توسع عماد الدين زنكي في شمال بلاد الشام وإقليم الجزيرة(٥٢١-

٥٤١هـ/١١٢٧-١١٤٦م)، وبعد تثبيت أقدامه في الموصل وحلب، التجأ فضائل بن بديع الى قلعة جعبر القريبة من حلب[٥٧]، كما ذكر عند كتابته عن الاكراد الهكارية قلعة أشب التي تعد من أعظم حصون الاكراد وصاحبها ابو الهيجاء الهكاري، الذي أدرك مدى قوة عماد الدين زنكي[٥٨]، كما ذكرة القلاع التي هاجمها عماد الدين زنكي، المنتشرة في منطقة الجزيرة المتاخمة لجزيرة ابن عمر، وهنَ كل من قلعة كواشي[٥٩] وقلعة الزعفراني وقلعة الشعباني[٦٠].

كما أشار طقوش الى حصن بانياس[٦١]، الذي أستولى عليه عماد الدين زنكي، والذي طلبه فولك أنجو ملك بيت المقدس، من أنر مقابل مساعدته[٦٢]، كما ذكر المؤلف بأن عماد الدين زنكي قام في نهاية عام (٥٤٠هـ/ صيف عام ١١٤٦م) بإخضاع قلعة جعبر الواقعة بين بالس والرقة، وبالقرب من صفيين، لأنها تعد من ضمن الرقعة الجغرافية التابعة له، ضايقها بالحصار الا انه لم يتمكن من أمتلاكها، ومن جرت المفاوضات مع حكامها، وافق على ان يفك الحصار مقابل ان يستلم ثلاثون الف دينار، الا انه عندما وصل الرسول حامل المبلغ رده من حيث اتى لأنه وصلت انباء سقوط القلعة، ومن ثم أرسلة حملة بقيادة علي كوجك لحصار قلعة فنك[٦٣]،إلا إنه عند محاصرتها حدث في يوم(٦ ربيع الآخر عام ٥٤١هـ/ ١٥أيلول١١٤٦م)، دخل أحد الخدام التابعين له فقتله هو نائم[٦٤].

الخاتمة

من خلال ما تقدم لما الت اليه الكتابات التاريخية بهذا الجانب، وما أسمهت الاوضاع السياسية في تطوير الاحداث التاريخية للأمة العربية الاسلامية، وبهذا الجانب قد أسهم طقوش في تسليط الضوء على الجوانب السياسية من التاريخ إذ أنه تطرق الى أحداث بحس واع ونقي معتمد بذلك على مناهج متعددة من أهمها التحليلي والوصفي والنقدي.

وتميز باستخدام المنهج الوصفي والسردي في أغلب كتاباته ومعتمد على الموازنة بين الروايات غير مكتفي بالتسليم لما يروونه المؤرخين وينقلونه اليه من خلال الكتب التي يؤلفونها، وهذا الامر أضافة دراسات حديثة ومتطورة بنفس الوقت.

وكان لمحمد سهيل طقوش الاثر الكبير في سرد الاحداث التاريخية وبأسلوب مختلف عن الكثير ممن سبقوه وعاصروه في الوقت الحاضر، وهذا الامر الي جعله بمصاف الكبار من المؤرخين ورواد التاريخ، وعرض تلك الاحداث وفق التسلسل الزمني وبعناوين واضحه ملتزم بالحيادية العلمية والامانة في نقل المعلومات والخبرات المتراكمة والاسلوب السهل التي يمن للقارئ ان يفهما دون تفسير.

المصادر المراجع:

---

(١) أتصال هاتفي مع دكتور محمد سهيل طقوش عبر موقع الواتساب في الساعة التاسعة مساءاً يوم السبت الموافق ٢٠٢٥/٣/٥.

(٢) طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، ص ١٥- ٤٦١.

(٣) ابن الاثير و ابن كثير وابن خلدون وأخرون، طقوش، رسالة عبر موقع الواتساب، يوم الاثنين ٨/٣/ ٢٠٢٥.

(٤) طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، ص٢٠.

(٥) طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، ص٢١.

(٦) طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، ص٢١.

(٧) طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، ص٣٧.

(٨) طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، ص٣٩.

(٩) طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، ص٤١.

(١٠) أبن الاثير، الكامل، ج٨، ص١٤٠؛ طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، ص٤٥.

(١١) طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، ص٤٦.

(١٢) ابن الاثير، االكامل، ج٨، ص٣٣١؛ طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، ص١١١.

(١٣) طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، ص١١٣.

(١٤) طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، ص١٢٩.

(١٥) ابن القلانسي، تاريخ دمشق،ص٤٣٧؛ طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، ص١٥٦.

(١٦) طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، ص١٩٦.

(١٧) طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، ص٢٠٦.

(١٨) ابن الاثير، الباهر، ص١٥٩؛ طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، ص٣٥.

(١٩) ابن الاثير، الباهر، ص٣٢؛ طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، ص٨٨.

(٢٠) ابن الاثير، الباهر، ص٧٦؛ طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، ص٣١٧.

(٢١) طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، ص٢٣.

(٢٢) كرمان: وهي ولاية مشهورة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان، ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٤، ص٤٥٤.

(٢٣) طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، ص٢٣.

(٢٤) أبن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٢٥١؛ طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، ص٢٣.

(٢٥) ابن الاثير، الباهر، ص١٥٩؛ طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، ص١٥٣.

(٢٦) طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، ص١٨-١٩.

(٢٧) طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، ص٦٦.

(٢٨) طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، ص٨٦.

(٢٩) طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، ص٣٢٦.

(٣٠) أبن الاثير، الكامل، ج٩، ص٩٦؛ طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، ص٣٤٨.

(٣١) طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، ص١٦٧-١٧٢-١٧٥.

(٣٢) طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، ص٤٢١-٤٣٦.

(٣٣) طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، ص٢١.

(٣٤) طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، ص٢٠.

(٣٥) طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، ص٢١.

(٣٦) طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، ص٤٧.

(٣٧) الكامل في التاريخ، ج٨، ص١٧١.

(٣٨) البداية والنهاية، ج١٢، ص١٤٧.

(٣٩) طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، ص٤٩.

(٤٠) الدكة: وهي موضع بظاهر دمشق في الغوطة من جهة المغرب معمول من خشب التنوب وكانت ام المقتدر قد أمرت بعمله، وكان على كل باب صفة مرخمة والتنوبية مرخمة على الابواب من الخارج، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص١٧٠.

(٤١) طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، ص٤٠٨-٤٠٩.

(٤٢) طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، ص٤١٢.

(٤٣) طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، ص٣١٣.

(٤٤) الباهر في التاريخ، ص١٧٣.

(٤٥) طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، ص٤١٤-٤١٥.

(٤٦) طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، ص٣٣.

(٤٧) المؤرخ مجهول، أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس، ص٣٤-٣٦.

(٤٨) طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، ص.

(٤٩) تل باشر: وهو قلعة حصينة وكورة واسعة في شمالي حلب بينها وبين حلب مسافة يومان وأهلها نصارى وأرمن، كما يوجد بها أسواق ولها ربض، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص١٧٦.

(٥٠) الراوندان: وهي قلعة حصينة وكورة طيبة معشبة ومشجرة من نواحي حلب، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص١٩.

(٥١) سميساط: وهي مدينة على شاطئ نهر الفرات في طرف بلاد الروم على غرب نهر الفرات، كما تمتلك قلعة في شق منها، وأغلب سكانها من الارمن ومالكها الملك علي بن الملك الناصر بن صلاح الدين، الاصطخري، المسالك والممالك، ص٧٢؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٢٥٨.

(٥٢) سروج: وهي بلدة قريبة من حران طولها اثنتان وستون درجة ونصف، وعرضها ست وثلاثون درجة، أستولى على أرضها ثم فتحها صلحا، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٢١٦.

(٥٣) طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، ص٣٣.

(٥٤) طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، ص ٩٨-٩٩.

(٥٥) طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، ص١٩٤.

(٥٦) طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، ص١١٩-١٢٠.

(٥٧) طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، ص١٠١.

(٥٨) طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، ص١٠٦.

(٥٩) قلعة كواشي: وهي من القلاع الحصينة بالجبال شرقي الموصل، ليس لها الا طريق واحد، وكانت تسمى في السابق أردمشت، صفي الدين، عبد المؤمن بن عبد الحق الحنبلي(ت٧٣٩هـ/ ١٢٢٨م)، ط١، مراصد الاطلاع على أسماء الامكنة والبقاع، دار الجيل ؛ (بيروت، ١٩٩١م)، ج٣، ص١١٨٤.

(٦٠) طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، ص١٠٧.

(٦١) بانياس : وهي ثغر بلاد المسلمين وهي صغيرة ولها قلعة يستدير بها تحت السور نهر ويفضي إلى أحد أبواب المدينة وله مصب تحت، أبن جبير، رحلة ابن جبير، ص٢٧٣ .

(٦٢) طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، ص١٢٥-١٢٦.

(٦٣) قلعة فنك، وهي مجاورة لجزيرة ابن عمر وتابعة للأكراد اليشنوية،. وصاحبها عماد الدين البشنوي، بينها وبين سمر قند نصف فرسخ، العمري، شهاب الدين احمد بن يحيى بن فضل الله(ت٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م)مسالك الابصار في ممالك الامصار، ط١، المجمع الثقافي، (أبو ظبي، ٢٠٠٢م) ج٢٧، ص٢٤.

(٦٤) طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، ص١٥٨-١٥٩.